

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة فرحات عباس - سطيف 1-

قسم جذع مشترك علوم اقتصادية وتجارية وعلوم التسيير

محاضرات في:

مدخل إلى علم الاجتماع العام

إعداد الأستاذة: مريم معبود

إن تفكير الإنسان في المجتمع الذي يحيط به تفكير قديم يرجع بقدمه إلى ظهور الإنسان إلا أن هذا التفكير بحكم اتصاله بالمجتمع وبالإنسان كانت تغلب عليه دائما النواحي الشخصية والتخمينية والفلسفية كما كانت تغلب عليه وجهة النظر الغائية، بمعنى النظر في العلوم العليا المراد تحقيقها للإنسان والمجتمع وكان كل هذا يبعد التفكير الاجتماعي عن الصفات الهامة التي تجعل منه تفكيراً علمياً وأهم هذه الصفات هي الاتجاهات الموضوعية، التجريبية والنظرية وقد تسبب عدم التقيد بهذه الاتجاهات الثلاثة أن تظل الدراسات الخاصة بالمجتمع بعيدة كل البعد على أن توصف بأنها علم من العلوم شأنها في ذلك شأن العلوم الطبيعية، فالتفكير الاجتماعي لم يبدأ بقارة قبل أخرى، أو في قطر دون الأخرى إنما وجد في كل مجتمع إنساني وفي كل مكان نشأت فيه حضارة من الحضارات، وتتبع تاريخ الفكر الاجتماعي يحتاج إلى صفحات كثيرة ودراسة متعمقة، إذ أن التفكير الاجتماعي يتنوع بتنوع المحيط، ويكفي القول بأن الفكر الاجتماعي قد مر بعدة مراحل حتى انتقل من المرحلة الفلسفية إلى المرحلة العلمية الموضوعية.

**تعريف التفكير الاجتماعي:** يشير إلى كل المعتقدات والاتجاهات التي زخر بها العقل البشري فيما يخص الذات الإنسانية وعلاقة الإنسان بغيره وبكل ما يحيط به.

### أولاً: نشأة علم الاجتماع

#### - الخلفية التاريخية لظهور علم الاجتماع:

لقد عرفت المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى تغيراً قوياً حول الرقي الحضاري في جميع مجالات الحياة الفكرية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والثقافية، فنتيجة للتأثير العميق للمبادئ السامية التي جاء بها الإسلام والداعية إلى تقديس العلم وتحرير العقل والعمل من أجل تحقيق حياة أفضل للإنسان، في المقابل كانت أوروبا تحيا في سبات وظلام دامس أزمها فترة طويلة فعرفت تلك المرحلة "بعصور الظلام"، أين كان التفكير الكنسي الديني مسيطراً على الحياة الشعورية واللاشعورية للفرد الغربي، حيث تحالفت الكنيسة مع الإقطاع صاحب المال والأرض لتسيير الحياة الاجتماعية والمحافظة على الاستقرار الفكري والطبقي للمجتمع ووضعت استراتيجيات فكرية أساسها السيطرة والتحكم المطلق على الحياة الاجتماعية والذات الفردية وأصبح العقل الإنساني مستبعداً لا يملك حق التفكير ورجل الدين هو المعقل الوحيد لفهم وإدراك الحقيقة، وفي حدود القرن 15م ومع بداية عصر النهضة عرفت أوروبا الحديثة نقلتها النوعية نحو العلم وإحداث القطيعة المعرفية مع التفكير مقبل العلمي (الميتافيزيقي) (لاهوتي فلسفي ديني)، واعتبرت تلك الفترة مرحلة قطيعة تاريخية على كل المستويات الاجتماعية والحياتية مع تفكير القرون الوسطى، ولقد كان أوروبا نحو هذا الاتجاه نتيجة لعدة أسباب منها:

أ- الحروب الصليبية: وما نتج عنها من احتكاك بين الشرق والغرب حيث استفاد الغرب من الكثير من الإسهامات الأدبية والعلمية لمفكرين ورحالة عرب، وهذا ما أدى لظهور فلاسفة التنوير أمثال: جون جاك روسو، جون لوك، فرانسيس بيكون، فولتير.

ب- الثورة الصناعية: التي اتجهت نحو تحول البناء الأساسي الاجتماعي والاقتصادي في أوروبا وبقية أنحاء العالم، ففي البداية كان نموها بطيئاً غير أن تقدم العلم (الرياضيات) عمل على تعجيل عملية الاختراع (الآلة) التي حلت محل العمل الإنساني، لهذا أحدثت تأثيرات قوى الإنتاج الجديدة في النشاط الاجتماعي.

ج- الثورة الفرنسية (1789): التي تعتبر أكبر حدث سياسي واقتصادي وثقافي في أوروبا فقد كانت لها آثار إيجابية وسلبية، حيث تمثلت الآثار الإيجابية في إعلان حقوق الإنسان، مثل: حق الملكية، التعليم، الانتخاب،....

- إلغاء الطبقة الدينية التي تمثل أكبر عائق للتفكير في عصور الظلام حينما كانت تسيطر الكنيسة على حياة الأفراد.

- أحدثت ثورة اجتماعية شاملة في نوعية البناءات والنظم الاجتماعية الموجودة الأمر الذي أدى إلى تغير نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتغير أساليب المعيشة، أما الآثار السلبية فتمثلت في أن الحريات الفردية والجماعية التي نادى بها الثورة الفرنسية أدت إلى بروز مظاهر التصدع وتفكك في البناءات والنظم والعلاقات والسلوكيات الاجتماعية وهذا مهد لظهور ونشأة علم الاجتماع حيث كان موضع حرص واهتمام علماء الاجتماع الأوائل الذين أسسوا علم الاجتماع المحافظ.

د- الثورة الأمريكية (1776): التي استطاعت أن تعمل على استقلال المستعمرات الأمريكية من بريطانيا وكان من نتيجة ذلك قيام طبقة متوسطة كان لها دورها في بناء المجتمع الجديد.

وقد بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر، إذ بدأت تظهر فكرة (القوانين الوضعية) والشعور بأن الظواهر الاجتماعية تخضع كغيرها من الظواهر، لقوانين تنظيم سيرها وتطورها، وكان هذا الشعور العامل الحاسم في تطور الدراسات الاجتماعية وخضوعها للتفكير العلمي، وقد أخذ هذا الاتجاه العلمي يقوى شيئاً فشيئاً، محاولاً التغلب على الاتجاهات الفلسفية والغائية حتى استطاع أن يتغلب عليها في نهاية القرن التاسع عشر 19م، وقد حقق علم الاجتماع تقدماً حاسماً خلال النصف الأول من القرن العشرين على يد كثير من العلماء الاجتماعيين، أمثال: هربرت سبنسر في إنجلترا، وإيميل دوركايم في فرنسا، فرديناند تونيز وماكس فيبر في ألمانيا وتالكوت بارسونز وألفين جولدنر في الولايات المتحدة الأمريكية.

**مفهوم العلوم الاجتماعية:** هي ذلك الحقل المعرفي الذي يهتم بدراسة الإنسان في تفاعلاته الاجتماعية على مختلف الأصعدة وفي علاقته مع إنسان آخر أو جماعة أو مؤسسة أو دولة أو حتى في تعامله مع موارده المادية لأجل صياغة أطر تفسيرية عامة تمكننا من الفهم والتنبؤ والتحكم والتوجيه والتكيف.

### ثانياً: مفهوم علم الاجتماع

إن عملة تعريف علم الاجتماع ليست أمراً سهلاً ولا تزال تمثل واحدة من المشاكل الجوهرية التي ظهرت مع بداية ظهور علم الاجتماع واستمرت مع تطوره فليس هناك إجماع على تعريف معين أو محدد إذ أن موضوعات علم الاجتماع متعددة ومختلفة ويصعب التعبير عنها تعبيراً واضحاً شاملاً ودقيقاً وبالتالي فقد اختلف علماء الاجتماع في تعريفهم لعلمهم وثار جدل كبير حول الموضوعات التي يدرسها ونتج عن ذلك أن تعددت تعريفات علماء الاجتماع لعلمهم وذلك لاختلاف وجهات النظر سواء فيما يتعلق بموضوعات علم الاجتماع أو بمنهجه أو بعلاقاته مع غيره من العلوم الاجتماعية وغير الاجتماعية ويمكننا أن نذكر أهم هذه التعاريف:

يرى سوروكين أن "علم الاجتماع هو دراسة الخصائص المشتركة بين كل أنواع الظواهر الاجتماعية" ويعرفه ماكيفر بأنه "العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع"

ويعرفه ويليام أجرين بأنه "الدراسة العلمية للحياة الإنسانية والاجتماعية" أي حياة الناس الذين تجمعوا وتفاعل كل منهم مع الآخر مما يؤدي لظهور مجموعة من الظواهر تؤدي وظائف معينة، وتحدد السلوك الإنساني، فالحياة الاجتماعية تقوم على التفاعل الذي هو التأثيرات المتبادلة بين الأفراد في نشاطهم من أجل حل مشاكلهم ويؤدي بدوره إلى خلق أشياء كثيرة كالمباني والموسيقى والأخلاق أي خلق ثقافة، ويعرفه رينيه مونييه " أنه الدراسة الوصفية المقارنة للمجتمعات الإنسانية بحسب مشاهدتها في الزمان والمكان"، أما هربرت ستنسر فيرى أن "علم الاجتماع يصف ويفسر نشأة النظم الاجتماعية كالأسرة والنظم الاقتصادية والسياسية والدين والعلاقات بين هذه النظم"

يعرفه مراد زعيمي بقوله: "إن علم الاجتماع هو تلك المعارف العلمية القائمة على الدراسة المنهجية الرامية إلى اكتشاف السنن الإلهية المتعلقة بالظواهر الاجتماعية" وهذا يعني أن مادة علم الاجتماع عبارة عن المعرفة، إلا أن هذه المعرفة ليست معرفة بسيطة ساذجة، أو معرفة فلسفية تأملية، وإنما هي معرفة قائمة على البحث والدراسة والتحري الدقيق متفيدة بمنهجية منظمة لتلك المعارف والحقائق، بعيدة عن العشوائية والارتجال، وبعيدة عن التفسيرات الظنية أو الذاتية بعيداً عن الأهواء والآراء الخاصة

وعلم الاجتماع علم موضوعي ومعيارى في ذات الوقت ولا يمكن أن يكون موضوعياً فقط أو معيارياً فقط، تكشف عن ذلك أهداف علم الاجتماع نفسها.

## ثالثاً: موضوع علم الاجتماع

إن موضوع علم الاجتماع هو الظواهر الاجتماعية بدون تحديد لمجال جغرافي أو بشري معين، فهو كعلم قائم بذاته يهتم بالظواهر الاجتماعية كما توجد في الواقع الاجتماعي وبما لها من خصائص نوعية واقعية محددة، وبما تنشأ بينها من علاقات وفق السنن الاجتماعية النوعية التي تحتاج للكشف عنها إلى مناهج خاصة.

فالظاهرة الاجتماعية تختلف عن غيرها من الظواهر في هذا العالم، إن في أصلها أو طبيعتها أو في خصائصها، وهي تمثل الوحدة الأساسية في المجتمع، وهي المادة الأولية التي يتكون منها النسيج الاجتماعي، ومن خلالها نكتشف شبكة العلاقات الاجتماعية، وبفحصها نتبين مدى سلامة أو ضعف هذه الشبكة، ولهذا فهي موضوع علم الاجتماع.

وتنشأ الظاهرة الاجتماعية إما من العلاقات الإنسانية أثناء عملية التفاعل الاجتماعي في الحياة الاجتماعية، مثل التعاون، التنافس، التدافع، الزواج، الصداقة،... وهي ظواهر لا يمكن أن تنشأ إلا بوجود تفاعل بين شخصين فأكثر، كما أنها تنشأ من خلال السلوك المتكرر بين عدد من الناس مثل: تناول المخدرات، الانتحار، الغش،... وهي ظواهر لا يشترط في وجودها أي تفاعل.

والظاهرة الاجتماعية لا يمكن أن تنفصل عن ذوات الأفراد فجزورها تمتد في فطرة الإنسان وهي تبدأ في شكل سلوك فردي، قد يكون شاذاً أو غير مرغوب فيه اجتماعياً وقد يقاوم من طرف المجتمع، ولكن إذا ما تكاثرت فاعلو هذا السلوك وتزايد عددهم وأخذ صفة العموم سمي ظاهرة اجتماعية، فتناول المخدرات لا أحد ينكر أنه بدأ كسلوك فردي لم تعره الهيئة الاجتماعية اعتباراً ثم أخذ في الانتشار حتى أصبح سلوكاً له مستوى معين من العموم، وبالطريقة نفسها يمكن أن نتكلم عن البطالة وعن التسول وعن غيرها من الظواهر.

## - أنواع الظواهر الاجتماعية:

يمكن تصنيف الظواهر الاجتماعية إلى صنفين من الظواهر كل صنف يضم نوعين:

أ- **الظواهر الأولية والظواهر الثانوية:** فالظواهر الأولية هي نوع من النشاط الفردي أو الجماعي الذي أخذ صفة العموم والثبات في المجتمع مثل: الزواج، الزنا، الإدمان على المخدرات، ارتداء صنف مميز من اللباس،... أما الظواهر الثانوية فهي تلك الأشكال المحددة التي يدخل الناس بمقتضاها في علاقات اجتماعية مثل: النظم، والعادات، الأعراف والمؤسسات الاجتماعية.

ب- الظواهر السليمة والظواهر المرضية: فالظواهر السليمة أو الصحية هي الظواهر المهدية – سواء في الهداية العامة أو الخاصة- والظواهر المعتلة أو المرضية هي الظواهر الضالة، ومعيار الإهتداء والضلال في هذا لا عبرة له بالانتشار أو العموم، بل باستجابتها للفطرة وقربها أو بعدها عن منهج الله.

فاشترك الملايين في رذيلة من الرذائل لايجعل منها فضيلة، كما أن اشتراكهم في خطأ من الأخطاء لايجعل من هذا الخطأ صوابا، واشتراكهم في حالة عقلية معينة لايدل على سلامة عقولهم.

لهذا نجد أن الظواهر الاجتماعية التي تتبع من الفطرة الانسانية وتستجيب بالتالي إلى الحاجات الفطرية للإنسان تكون أكثر تقبلا عند الناس، فيستجيبون لها ويمارسونها بدون عناء أو مقاومة، أما الظواهر التي تفرض عليهم أو تنتشر بالرغم من مخالفتها للفطرة لن تستمر وإذا استمرت لفترة من الزمن شقي بها الناس، ولا يلبثوا قليلا أو كثيرا حتى يتخلصوا منها.

**خصائص الظاهرة الاجتماعية:** من كل ماسبق قوله في موضوع علم الاجتماع يمكن أن نحدد خصائص الظاهرة الاجتماعية كما يلي:

- نابعة من ذوات الأفراد ومرتبطة بإرادتهم
- أنها ترتبط بالوجود الاجتماعي للناس
- أنها قيمة تحمل معنى ولا يمكن اعتبارها شيئية بأي معنى من المعاني
- أنها عامة نسبيا
- أنها تتميز بالثبات والتغير في نفس الوقت
- أنها مرتبطة ومتداخلة ولا يمكن عزلها
- أنها تمثل أسلوبا أو قالبا للتفكير الإنساني.

## رابعاً: أهمية علم الاجتماع

## 1/ إدراك الفوارق بين الثقافات:

يمكننا علم الاجتماع بادئ بدء، أن نرى العالم الاجتماعي من وجهات نظر غير مالدينا، وإذا فهمنا بشكل صحيح أسلوب حياة الآخرين، فإننا على الأغلب نكتسب فهما أفضل لطبيعة ما يواجهونه من مشكلات، كما أنه لا تتوافر للسياسات العملية التي لا تنطلق من وعي مباشر لمسارات حياة الناس الذين تستهدفهم أية فرصة للنجاح، فإذا عمل باحث اجتماعي أبيض أو باحثة اجتماعية بيضاء في مجتمع محلي غالب السواد فإنه لن يحظى بثقة الناس حوله، إلا إذا تمتع بحساسية خاصة تجاه الفوارق الاجتماعية التي تضع خطا فاصلا في الغالب بين البيض والسود.

## 2/ تقييم آثار السياسات:

من ناحية أخرى فإن البحث الاجتماعي يقدم مساعدة عملية في تقييم نتائج المبادرات السياسية، فقد يخفق احد برامج الإصلاح العملية في تحقيق الأهداف التي وضعها مصمموه، أو يسفر عن عدد من النتائج السلبية غير المقصودة، ففي السنين التي أعقبت الحرب العالمية الثانية على سبيل المثال شيدت مجتمعات سكنية ضخمة في أواسط المدن في عدد كبير من البلدان، وقد صممت هذه المباني لتوفير مساكن على مستوى عال للفئات المتدنية الدخل في المناطق الفقيرة كما وفرت مرافق للتبضع وخدمات مدنية أخرى على مقربة منها، غير ان البحث اظهر في وقت لاحق أن كثيرا من الناس ممن انتقلوا من مساكنهم السابقة في الابراج السكنية الضخمة بدؤوا يحسون بالعزلة وعدم الارتياح وكثيرا ما تصبح العمارات السكنية العالية ومراكز التسوق المقامة في المناطق الفقيرة أرضا خصبة لانتشار أعمال السلب والنهب وجرائم عنيفة اخرى.

## 3/ التنوير الذاتي:

من ناحية ثالثة يستطيع علم الاجتماع بوسائل اخرى اكثر اهمية ان يزودنا بالتنوير الذاتي وتعميق فهمنا لأنفسنا، وكلما ازدادت معرفتنا بالبواعث الكامنة وراء أفعالنا وبأساليب عمل المجتمع الذي نعيش فيه، تعززت مقدرتنا على التأثير في مستقبلنا، وينبغي أن لا نقصر دور علم الاجتماع على مساعدة واضعي السياسات أي أركان السلطة على اتخاذ قرارات رشيدة، إذ لا يمكن الافتراض دوما بان المشاركين في السلطة سيكونون حريصين على مصالح الفئات الاضعف والاقبل حظا فيما يضعونه من سياسات، فالفئات التي تحقق الاستنارة الذاتية قد تفيد البحث الاجتماعي وترد بصورة فعالة على سياسات الحكومة او تطلق مبادرات خاصة من جانبها.

## خامسا: أهداف علم الاجتماع

- **الهدف الأول:** الكشف عن الظواهر أو الوقائع التي تتصل بالناس ومحاولة التعرف عليها بدقة وشمولية بحيث نعرف أبعادها وحجمها وطبيعتها ومدى انتشارها وتكرارها.
- **الهدف الثاني:** تحديد العلاقة أو العلاقات التي تحكم الظواهر المدروسة بغيرها من الظواهر وتحديد ما إذا كانت سببا أو نتيجة لغيرها من الظواهر، أي الكشف عن السنن التي سنها الله عز وجل إما لتنظيم وتوجيه الظواهر أو لتفسيرها.
- **الهدف الثالث:** التوقع بما ستؤول إليه الظاهرة في مستقبل الأيام.
- **الهدف الرابع:** التحكم والسيطرة على الظاهرة ومحاولة توجيهها لصالح الإنسان، وهذا يعني استخدام النتائج المتوصل إليها في تنظيم وإعادة تنظيم حياة الناس وجعل معيشتهم في هذه الدنيا أقل حرمانا وأكثر يسرا وسعادة.

\*\* وحتى يستطيع علم الاجتماع أن يحقق أهدافه بنجاح متوجها نحو المصالح العامة دون إهمال للمصالح الفردية مساهما في سعادة الفرد وتماسك المجتمع فلا بد من أن يتجه نحو تغيير المجتمع لكي يكون أكثر قدرة على تحقيق وظائفه والتزاماته تجاه الأفراد، وأن يتجه في الوقت ذاته نحو تغيير الأفراد ليكونوا أكثر قدرة على تحقيق التزاماتهم تجاه المجتمع.

## سادسا: وظائف علم الاجتماع

- لعل أهم الوظائف التي ينفرد بها علم دراسة المجتمع هي تصنيف أنماط العلاقات الاجتماعية المختلفة التي تقع وراء وجود ظواهر مثل الجمعيات والمؤسسات وتتسبب في وجودها.
- يسعى إلى اكتشاف العوامل الأساسية التي تحكم التغيير والاستمرارية (الديمومة) في الحياة الاجتماعية حتى يمكن وضع قوانين سوسولوجية عالمية قابلة للتطبيق وحتى يمكن أيضا تطوير العلم انطلاقا من التعميمات الإمبريقية والتي كانت ضرورية إلا أنها غير كافية.
- إن مهمة علم الاجتماع أن يجمع نتائج العلوم والتخصصات الأخرى القائمة في العلوم الاجتماعية مثل التاريخ وعلم السياسة وعلم الاقتصاد والأنثروبولوجيا ويربطها ببعضها البعض وفحص المصطلحات والمفاهيم التي تعبر عن الحياة الاجتماعية ككل، لهذا وصفه أوغست كونت بعلم العلوم وعبر الأستاذ نيكولا تيماشيف عن علاقته بغيره من العلوم بقوله "إن علم الاجتماع يساوي (ن+1) و (ن) هي بقية العلوم الأخرى" وقد اعتبره البعض منذ عهد الرواد الأوائل علما موسوعيا يسعى إلى حل مشكلات المجتمع والتي ما فتئت تتفاقم مع تعقد الحياة اليومية المادية وتطور المدينة الحديثة، وما صاحبها من مشكلات التعقيد متشعبة الجوانب متعددة الأوجه وكثيرة الأسباب، كمشكلات الفقر والمجاعة والانحرافات



الاجتماعية والانفجار الديموغرافي... ولا تزال هذه النظرة سائدة عند الكثير من الدارسين لعلم الاجتماع المحدثين ووصل الأمر بالبعض إلى اعتبار علم الاجتماع بالنسبة للمجتمع كالطب بالنسبة لجسم الإنسان، فهذا يداوي أمراضه الجسدية وذلك يداوي أمراضه الاجتماعية.

- بينما يرى فريق آخر بأن مهمة علم الاجتماع يجب أن تتجاوز هذه التصورات ذلك أن الهدف الرئيسي من علم الاجتماع هو "الحصول على المعلومات والوقائع الاجتماعية ودراستها دراسة تحليلية موضوعية علمية صحيحة بقصد اكتشاف القواعد والقوانين التي يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بما يحدث في المستقبل" ليكون مهمة علم الاجتماع ليست حل المشكلات الاجتماعية وإنما هي دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية موضوعية بعيدة عن الذاتية والتحيز والأحكام القيمية، لوصف ماهو كائن، ومحاولة تفسير القوانين والقواعد التي تحكم الظواهر، وليس الهدف هو تحويل تلك الظواهر إلى الأسوأ أو الأحسن.

سابعاً: رواد علم الاجتماع

(1) عبد الرحمن ابن خلدون:

- حياته وأعماله:

ولد ابن خلدون في تونس عام 1332م (732هـ) في أسرة ذات علم وأدب، فقد حفظ القرآن الكريم في طفولته، وكان أبوه هو معلمه الأول شغل أجداده في الأندلس وتونس مناصب سياسية ودينية مهمة وكانوا أهل جاه ونفوذ، نزح أهله من الأندلس في منتصف القرن السابع الهجري، وتوجهوا إلى تونس، وكان قدوم عائلته إلى تونس خلال حكم دولة الحفصيين، قضى أغلب مراحل حياته في تونس والمغرب الأقصى وكتب الجزء الأول من المقدمة بقلعة أولاد سلامة بالجزائر، وعمل بالتدريس في جامع الزيتونة بتونس وفي المغرب بجامعة القرويين في فاس، وبعدها في الجامع الأزهر بالقاهرة بمصر والمدرسة الظاهرية وغيرهم، وفي آخر حياته تولى القضاء المالكي بمصر بوصفه فقيهاً متميزاً خاصة أنه سليل المدرسة الزيتونية العريقة وكان في طفولته قد درس بمسجد القبة، توفي في القاهرة سنة 1406 م (808هـ). ومن بين أساتذته الفقيه الزيتوني الإمام ابن عرفة حيث درس بجامع الزيتونة المعمور ومنازة العلوم بالعالم الإسلامي آنذاك.

- أهم أفكار ابن خلدون:

أ/ العصبية: هي الشعور الداخلي الذي يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم في حالات المواجهة فتتقارب العواطف ويتعاون الأفراد لمواجهة الأخطار التي تهددهم، فيتحركون تلقائياً بمشاعر مشتركة ويستجيبون تلقائياً بمشاعر مشتركة، ويستجيبون لأحدهم في حالة الإعتداء عليه، ويعتبرون ذلك اعتداء على القبيلة كلها ولهذا تتحرك القبيلة تحت ضغط العصبية القبلية أو العصبية العشائرية مستجيبة لكل دعوة إلى الدفاع عن ذاتها.

**ب/ العمران:** يشير مفهوم العمران عند ابن خلدون إلى حالة التجمع والتفاعل الاجتماعي بين عناصر المجتمع والبنى المشكلة له، ويدافع ضرورة الحياة الاجتماعية والطبيعة الاجتماعية للنفس البشرية وإن مهمة الباحث الاجتماعي هي تتبع أحوال الاجتماع البشري والتطورات التي تطرأ عليها والمعبرة عن أشكال الحياة الاجتماعية، ففي دراسته للعمران البشري حاول ابن خلدون الجمع بين الوقائع التاريخية في تطور الحياة الاجتماعية وحالة الظواهر وهي قائمة يشاهدها ويلاحظها ويعايشها يومياً ليبنى تصوراً نظرياً حول تطور العمران البشري وأشكال الحياة الاجتماعية والكشف عن قوانين تطوره في مختلف مناحي الحياة السياسية (شؤون الملك واندثاره) والاقتصادية والعسكرية.

**\*\*** ويفرق ابن خلدون بين نوعين من العمران:

- **العمران البدوي:** والذي يمثل بداية كل حياة مجتعية طبيعية، وعادة ما يتمركز هذا النوع من التجمع البشري خارج نطاق المدن والحضر ويتميز بخصائص مميزة كالقوة، والميل للحرب، ....
- **العمران الحضري أو المدني:** وهو الذي ينشأ في المدينة على أنقاض حياة البداوة أو هو تطور طبيعي لحياة البداوة.

**ج/ الملك:** يرى ابن خلدون أن الملك ضروري للعمران البشري من خلال قدرته على تنظيم حياة الناس وامتلاكه للسلطة القاهرة التي تفرض تنظيم حياة المجتمع وهو نوعان:

- **الملك التام:** ويشير هذه النوع من الملك لحالة السيطرة الكاملة على الرعية وهي التحكم في شؤونها كلها.
- **الملك الناقص:** ويشير إلى ذلك النوع من الملك المحدود في سلطته على رعاياه وضعفه في التحكم في كل شؤون الناس " من قصرت به عصبيته عن الاستعلاء عن جميع العصبيات.. وكان فوقه حكم غيره"

**د- البداوة والحضارة:** حدد ابن خلدون مفهوم البداوة من خلال تحديد صفات أهل البدو وخصائص حياة البداوة فيقول أن أصل العمران البشري الحضري وحياة الحضر هو البدو، على اعتبار أن حياة الحضر هي تطور طبيعي عبر الزمن للبداوة.

وهناك معايير مادية لتحديد حياة البداوة فهناك المعيار الاقتصادي والمتمثل في حياة الرعي وكثرة الترحال والتكشف وقسوة الحياة، وهناك المعيار الجغرافي ويتمثل عدم الاستقرار في بقعة جغرافية معينة لمدة طويلة ويمكن عقد مقارنة بين أهل البدو وأهل الحضر وبين خصائص كل منهما:

خصائص أهل البدو	خصائص أهل الحضرة
- الانعزال عن المجتمع الحضري	- الميل إلى الراحة والدعة
- التوحش في الضواحي	- حب الانغماس في النعيم والترف
- الاستعداد الدائم للدفاع عن النفس	- الدولة تدافع عن أموالهم وأنفسهم
- الحذر الدائم في الليل والنهار	- حب الحياة داخل الأسوار الحصينة في حماية الجند
- الثقة المطلقة بالنفس	- الشعور بالأمن
- أقرب إلى الفطرة من غيرهم	- إلقاء السلاح

**هـ/ مفهوم التاريخ:** هناك مستويان للتاريخ في نظر ابن خلدون، فهناك المستوى الظاهري الذي يعيد سرد الأحداث كما وقعت ويحاول أن يربتها وفق نظام يؤدي معنى معين، أما المستوى الثاني لدراسة وفهم التاريخ فقد سماه بالفهم الباطني للأحداث بحيث لا يقف المؤرخ عند حدود الأحداث التاريخية للظاهرة والشكلية وإنما يتجاوز ذلك للوقوف على الأسباب والسنن والقوانين المتحركة في حركة التاريخ واستخلاص العبر والنظريات التي تستخدم كنماذج للتحليل والتنبؤ.

**و/ موضوع علم العمران البشري:** الفكرة العامة التي يقوم عليها تحليل ابن خلدون لحركة العمران البشري هي العصبية، باعتبارها محركاً لتاريخ العمران البشري، وهناك موضوعات ركز عليها ابن خلدون اهتمامه من عيون العصبية وهي:

- العمران البشري بصورة عامة ويشمل دراسة التجمعات البشرية
- العمران البدوي ويشمل دراسة القبائل والأمم الوحشية
- الدولة العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية
- العمران الحضري والبلدان والأمصار
- الصنائع والمعاش والكسب وأنواعه
- دراسة التغيير الاجتماعي

**(2) أوغست كونت وعلم الاجتماع الوضعي (1857/1798):**

ولد أوغست كونت عام 1798 في مدينة منتبليه الفرنسية ويعتبر أول من وضع مصطلح السوسولوجيا sociologie في النصف الأول من القرن التاسع عشر (1938-1939) وكرس كافة جهوده لتوضيح معالم هذا العلم ورسم حدوده، كما علق عليه آمالا كبيرة في أن يصبح مثل علوم الكيمياء والفلك.

**- أهم أفكار أوغست كونت:**

**أ/ موضوع علم الاجتماع عند أوغست كونت:** هو دراسة الظواهر الاجتماعية في حال حركتها وسكونها وبالتالي قسم هذا العلم إلى فرعين هما:

- **فرع الثبات والاستقرار الاجتماعي:** ومجال اهتمامه هو النظام وبالتالي فهو يركز على دراسة العلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية، كالنظام الديني والنظام الحكومي والنظام الاقتصادي والتربوي وغيرها ويقوم هذا الفرع من علم الاجتماع بدراسة التوافق الاجتماعي دراسة تشريحية تعتمد على تطبيق المنهج الوضعي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة والمقارنة، وتكون وحدة التحليل الأساسية فيه هي النظم الاجتماعية والأسرة بشكل خاص.
- **فرع التطور أو الحراك الاجتماعي:** يرى كونت أن المجتمع فيه ثابت ومتغير أو متطور وإذا كان فرع الاستقرار الاجتماعي في علم الاجتماع يهتم بدراسة قضية النظام فإن الحراك الاجتماعي أو الديناميكا الاجتماعية يعنى بدراسة التطور.

**ب/ مفهوم علم الاجتماع:** المقصود بعلم الاجتماع عند أوغست كونت هو محاولة دراسة المجتمع دراسة علمية عن طريق توظيف المنهج العلمي في التحليل يستمد روحه وأدواته من مناهج العلوم الدقيقة التي عرفت تقدما علميا أكثر من العلوم الاجتماعية آنذاك، ويحرر العلم الجديد من هيمنة الفلسفة وأفكار الكنيسة، إن كلمة علم الاجتماع وضعت الأساس المنهجي والمحتوى النظري الذي سوف يكون عليه التفكير الاجتماعي لاحقا، وهو إخضاع الظواهر الاجتماعية للقياس الكمي والصرامة المنهجية التي تفصل بين معطيات ذات الباحث والظاهرة المدروسة.

**ج/ قانون المراحل الثلاث (الحالات الثلاث):** قاد تحليل أوغست كونت للفكر الاجتماعي البشري إلى بلورة صورة عامة حوله، صاغها في فكرة تقسيمه لمراحل تطور الفكر الاجتماعي، من المجتمعات القديمة إلى غاية المرحلة العلمية الراهنة آنذاك، وأطلق على هذا الجهد العلمي الجديد مصطلح "قانون الحالات الثلاث" ويتمثل مضمونه فيما يلي:

- **المرحلة اللاهوتية:** وتنقسم إلى عدة مراحل هي: الوثنية، تعدد الآلهة، ثم مرحلة التوحيد التي ظهرت بظهور الديانات السماوية، وتتميز المرحلة اللاهوتية من الناحية الفكرية بسيادة الفكر الديني، ومن حيث النظام الاجتماعي بتمركزه حول العائلة، وفي هذه المرحلة كان الإنسان يفسر ما يشاهده من ظواهر وأحداث طبيعية أو اجتماعية بأنها من صنع الإله وتحدث وفقا لإرادته ويحدد اوغست كونت القوى التي يعتقد الناس أنها تسيطر على حياتهم في: الرب، الروح، الشياطين.
- **المرحلة الميتافيزيقية:** تسود في هذه المرحلة الاتجاهات الميتافيزيقية (الفلسفية) ويتطور الفكر الإنساني في تفسير الظواهر والحوادث لا بإرجاعها إلى الإرادة الإلهية بل بنسبتها إلى قوى ما وراء الطبيعة وتكون الوحدة الأساسية للمجتمع هي قوى الطبيعة ويخضع المجتمع لسيطرة الحكام والقضاة والمؤسسات الدينية وانتشار الفكر الفلسفي لتكون الدولة هي المكون الرئيسي للمجتمع.
- **المرحلة الوضعية:** وتتسم بسيادة الفكر العلمي وتفسر فيها الوقائع لا بردها إلى العناية الإلهية ولا بتصور قوى كامنة فيها، وإنما تفسر من خلال الملاحظة والتجربة والمقارنة ومعرفة القوانين التي تحكمها والعوامل التي تسيرها وتتميز هذه المرحلة من الناحية المادية بانتشار الصناعة ويتميز المجتمع بتشكل مفهوم الدولة.

**3) كارل ماركس وعلم اجتماع الصراع الطبقي (1818-1883):**

كارل ماركس Karl Marx ولد عام 1818م بألمانيا وتوفي في لندن عام 1883 تنتقل بين ألمانيا وفرنسا وانجلترا، الأمر الذي وسع دائرة ملاحظاته بجانب قراءته للتاريخ وتحليله له واستيعابه، وعاش الثورة الفرنسية والثورة الصناعية والثورة الثقافية في ألمانيا ومفكرها. وقد جعل هذا البعض ينظر إليه كأعظم وريث للاقتصاد السياسي الإنجليزي، والاشتراكية الفرنسية، والفلسفة الألمانية، وتعد هذه العوامل مصادر الماركسية الثلاث التي استطاع أن يخرج منها بحصاد فكري هائل.

بدأ ماركس بدراسة الأوضاع التي كانت سائدة في بريطانيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، معتبرا إياها نموذجا للبلاد الصناعية الرأسمالية، ومن خلالها استخلص نموذجا يفسر من خلاله تطور المجتمعات الإنسانية.

**- أهم أفكار كارل ماركس:**

**أ/ المقدمات المنطقية:** يقوم تحليل كارل ماركس للظواهر الاجتماعية والاقتصادية على مجموعة من المقدمات المنطقية والتي هي بمثابة افتراضات عامة، يعتقد أنها ضرورية لتحليل عالم الاجتماع وحالة الصراع الطبقي والتطور التاريخي المادي للمجتمعات الإنسانية، وفهم الديناميكيات التي تخضع لها نواميس التغيير المادي التاريخي:

- خاصية التغيير الملازمة لعالم الاجتماع: على افتراض أن العالم الاجتماعي يتميز بالمرونة والقابلية للتغيير أكثر من تميزه بالثبات ودوام الظواهر.
- منطقية التغيير وترتيبه: حيث يفترض كارل ماركس أن التغيير في العالم الاجتماعي لا يعد ظاهرة عشوائية خاضعة للصدفة والظروف وإنما هو منظم ومرتب إلى حد يمكن ملاحظة الانتظامات والتغيرات.
- مجال التغيير الاجتماعي هو الاقتصاد: حيث يعتقد كارل ماركس أنه يمكن أن نجد مفتاح هذا النمط للتغيير في مجال الاقتصاد وميدان العمل، على افتراض أن نمط العمل والإنتاج الإقتصادي له الدور المحوري في التغيير الاجتماعي والتطور التاريخي للمجتمعات والتفسير المادي للتاريخ، وكذلك لنمط الإنتاج تأثير في البناء الاجتماعي القائم وطبيعة العلاقات السائدة داخله.
- المجتمع هو نسق يشكل الاقتصاد المكون الرئيسي فيه حيث البنية الاقتصادية هي البنية المهيمنة على كل البنيات.
- البنية أساس السلوك: على اعتبار ان النظم الاجتماعية تشكل كل من اتجاهات وسلوك الناس داخل المجتمع وبناءا على هذه الاتجاهات يمكن تصنيف تطور المجتمعات الإنسانية إلى: المجتمع المشاعي، البدائي، الإقطاعي، البورجوازي، الاشتراكي، ثم المجتمع الشيوعي.

**ب/ التغيير الاجتماعي:** يربط كارل ماركس بين التغيير الاجتماعي والصراع الطبقي الذي يعد أداة التغيير الرئيسية والفعالة داخل المجتمع الإنساني، ويحدث التغيير من خلال نجاح الطبقة الفاقدة لوسائل الإنتاج في إلحاق الهزيمة بالطبقة المالكة لها وفق الصيرورة الحتمية للصراع، كما يرى أن التغيير الاجتماعي ينشأ عن البنية التحتية للمجتمع المحددة في قوى الإنتاج: **productive forces** و التي تشير إلى مجموع الوسائل التي تساعد على إنتاج السلع المادية، و تضم أدوات الإنتاج والأفراد وهي المسؤولة عن تحديد مضمون البنية الفوقية من أفكار ومعتقدات ونظم سياسية وثقافية، فأساس التغيير الاجتماعي هو مادي ممثل في الاقتصاد عن طريق الصراع وأدواته بين الطبقات الاجتماعية تفضي نتيجة الصراع إلى سيطرة طبقة جديدة على أدوات الإنتاج وتفرض نفسها ورؤيتها الجديدة في المجتمع فيحدث التغيير الجذري.

**ج/ مفهوم الاغتراب:** الاغتراب مصطلح يصف كل من عملية و نتائج تبديل ناتج النشاط الانساني و الاجتماعي (منتجات العمل، النقود العلاقات الاجتماعية...) في ظروف تاريخية معينة و كذلك تحويل خصائص و قدرات الانسان الى شيء مستقل عنه و متسلط عليه، و ايضا تحول بعض الظواهر و العلاقات الى شيء يختلف عما هو عليه في حد ذاته، اما في فكر كارل ماركس فيشير المفهوم الى حالة انفصام الانسان عن بيئة الانتاج التي ينتمي اليها، سواء كان المنتج اشياء مادية او افكار بحيث لا تصبح علاقته بالبيئة الطبيعية التي يعد جزءا منها مباشرة او ودية و تزداد حدة الاغتراب بازدياد التطور التكنولوجي لوسائل الانتاج و التقدم الحضاري اين يصبح هناك استبدال لقوة العمل الانسانية بالالة وعندئذ تزداد الهوة اتساعا بين الفرد و ادوات الانتاج التي يعمل عليها، فينتج لديه الشعور بالعزلة عن نظام الانتاج و اهدافه.

**د/ الايديولوجيا:** من منظور كارل ماركس: اية نظرية اونسق من الافكار تتخذ من تبرير تطلعات و اوجه نشاط جماعة ما من البشر، ووظيفة اجتماعية لها و الايديولوجيا السائدة في نظر كارل ماركس هي ايديولوجيا الطبقة الحاكمة بحكم النفوذ والملكية لوسائل الانتاج والسيطرة على الاقتصاد والسياسة، والعنصر الذي يحدد طبيعة الايديولوجيا هو الاقتصاد، ويقضي المضمون الايديولوجي أن المجتمع يتكون من بنيتين هما: البنية الفوقية والبنية التحتية، فالأولى تشير إلى المنظوم الكلي من أنساق الأفكار والمعتقدات والقيم السائدة، أما البنية التحتية فتشير إلى البناءات الاجتماعية والاقتصادية كالمؤسسات الاقتصادية والمصانع ووسائل الإنتاج والآلات،.... والبنية التحتية هي التي تتحكم في البنية الفوقية وتحدد مفردات تفكيرها وأسسها الرمزية.

**هـ/ المجتمع الرأسمالي:** يقوم على مجموعة من الافتراضات هي:

- الرأسمالية فكرة تتضمن تكوينا اقتصاديا واجتماعيا وأسلوب حياة اجتماعية قائم على الاستغلال الصريح من قبل الأقلية البورجوازية من الناس للأغلبية من خلال الاستحواذ على معظم ثروة المجتمع، بحيث يمكن أن تجد في المجتمع الرأسمالي شخصا واحدا يملك ثروة تعادل ثروة دولة كاملة أو مجموعة دول.
- يتميز تكوين المجتمع الرأسمالي بالتناقضات والتوتر والصراع داخله.
- تؤكد خصائص الاستغلال والتناقض والصراع المميّزة لهذا التكوين الاجتماعي الرأسمالي على ضرورة التغيير الجذري والعنيف لهذا التكوين الاجتماعي.

ويرى كارل ماركس أن ظاهرة نمو التصنيع في المجتمع الرأسمالي أدت إلى إضعاف روابط الأفراد بمجتمعهم ومؤسساته (حالة الاغتراب) مثل الأسرة الممتدة، الجماعات المحلية، والكنيسة والثقافة الاجتماعية وأصبحت علاقة الإنسان بالسوق هي العلاقة المسيطرة والسائدة في الحياة الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي.

**هـ/ الصراع الطبقي:** هو محرك التاريخ وينقل المجتمعات من حالة اجتماعية بنوية إلى أخرى عبر عملية التغيير الكلية التي هي نتيجة حتمية لهذا الصراع هما نقطتان: طبقة مالكة لوسائل الإنتاج ولثروة المجتمع ومهيمنة على السلطة والنفوذ الواسع على المجتمع، وطبقة فاقدة للثروة ووسائل الإنتاج وتعامل كأحد وسائل الإنتاج، وقد صاغ ماركس هذه العلاقة الجدلية في الصراع بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، ونعني بقوى الإنتاج المالكين للأرض والمناجم والغابات وأدوات الإنتاج من فؤوس ومحاريث وآلات، أما علاقات الإنتاج فهي العلاقات الاجتماعية بين الناس والروابط التي يقتضيها الإنتاج، فهي الشكل المكون للطبقة الفاقدة لكل شيء والمستغلة والتي تقود صراعا محتدما لإنهاء نفوذ الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج.

**و/ مفهوم علم الاجتماع:** جوهر علم الاجتماع عند ماركس لخصه بقوله: " يدخل الناس أثناء عملية الإنتاج الاجتماعي لحياتهم المادية في علاقات محددة وضرورية ومستقلة عن إرادتهم وتتفق مع مرحلة من مراحل تطور قوى الإنتاج المادية، وتكون جملة هذه العلاقات البناء الإقتصادي للمجتمع والأساس الحقيقي الذي ينهض عليه البناء الفوقي القانوني والسياسي " فموضوع علم الاجتماع عند كارل ماركس هو علم الصراع الطبقي حول أدوات الإنتاج باعتباره المحدد الرئيسي لطبيعة المجتمع.



**4) إميل دوركايم: علم اجتماع الظاهرة الاجتماعية (1858-1917)**

هو عالم اجتماع فرنسي وأحد رواد علم الاجتماع الأساسيين وفي نفس الوقت هو من رواد علم الأنثروبولوجيا، ساهم في تأسيس علم الاجتماع الحديث، ولد عام 1858 في فرنسا من أسرة يهودية وتوفي عام 1917 أهم مؤلفاته: تقسيم العمل الاجتماعي، قواعد المنهج في علم الاجتماع، الانتحار، .. وغيرها.

**- أهم أفكار إميل دوركايم:**

**أ/ التضامن الاجتماعي:** من خلال دراسته لظاهرة العمل والتخصص الوظيفي صنف دوركايم التضامن الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية إلى نوعين هما:

- **التضامن الآلي:** يتميز هذا النوع من التضامن بالبساطة والسذاجة وغير مركب، وغير مميز الوظائف وغير خاضع لمبدأ توزيع العمل، ويشترك هذا النوع من التضامن خاصيته الجوهرية من طبيعة المجتمعات التي ينتشر فيها وهي المجتمعات البدائية.
- **التضامن العضوي:** يتميز هذا النوع من التضامن بأنه عكس النوع الأول، فهو معقد ومركب ومميز الوظائف ويخضع لمعيار تقسيم العمل حيث تتوزع فيه الوظائف على الجماعات والأفراد داخل الأنساق الاجتماعية، كما يتميز أيضا بزيادة التخصص، وتغلب على مثل هذه المجتمعات سلطة القانون واحتكام الناس إليه أي تتجه حياة المجتمع أكثر إلى التنظيم الرسمي وتمايز السلطات والمصالح ويستمد خاصيته هو الآخر من طبيعة المجتمعات التي ينتمي إليها وهي المجتمعات الصناعة الحديثة.

**ب/ الظاهرة الاجتماعية:** يعرفها بأنها: " كل ضرب من السلوك ثابتا كان أو متغيرا يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، وهي كل سلوك يعم المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص ومستقل عن الصور التي تتشكل بها الحالات الفردية."

لتكون خصائص الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم متمثلة في:

- تتميز بأنها جمعية
- تتميز بأنها إلزامية
- لها طابع إنساني
- تتميز بالتلقائية
- تتميز بالترابط

فموضوع علم الاجتماع عند دوركايم يتمحور في الظاهرة الاجتماعية التي تتمحور حول: قواعد الأخلاق، الأسرة، الممارسات الدينية، وقواعد السلوك المهني.

**ج/ الانتحار:** هي أحد الظواهر التي عالجها دوركايم من خلال كتاب الانتحار ويشير هذا المفهوم إلى "الموت الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى فعل إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر" وقد قسمه إلى أربع فئات هي:

- **الانتحار الأناني:** هو ناتج عن الميل نحو النزعة الفردية المفرطة في السلوك الاجتماعي مثل: إفراط الفرد في حب ذاته وتمجيد شخصيته ومنع حاجاته وممتلكاته عن الآخرين.
- **الانتحار الإيثاري:** يشير هذا النوع من الانتحار إلى حالة الاندماج الكلي لشخصية الفرد وحاجاته في الجماعة أو الأسرة التي تؤدي به إلى فقدان شخصيته فهو اندماج مفرط ولا يملك الفرد القدرة على التضحية بالجماعة.
- **الانتحار اللامعاري:** يشير هذا النوع إلى حالة فقدان البيئة الاجتماعية لقيمة المعايير الاجتماعية الضابطة لسلوك الفرد، فالضعف المعياري الحاد للبيئة الاجتماعية وتراخي القيود والمعايير بشكل مفرط يدفع الفرد للانتحار.
- **الانتحار القدري:** هو عكس الذي قبله إذ يشير إلى التنظيم المفرط والقيود المشددة الصارمة التي تنتج سلوك الانتحار.

**د/ الظاهرة الدينية:** يقول دوركايم بأن الصفة المميزة للدين هي تقسيم العالم إلى مملكتين متناقضتين جوهرياً، المملكة الأولى تتضمن كل ما هو مقدس وروحي، والمملكة الثانية تحتوي كل ما هو مدنس، والأشياء المقدسة هي تلك التي تحميها وتعزلها المحرمات. والدين هو مجموعة من المعتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاماً متصلاً يتعلق في الغالب بعالم ماوراء الطبيعة وممارسة شعائر وطقوس مقدسة والاعتقاد بوجود قوة روحية عليا تتحكم في الأقدار والمصائر ينشبت بها الناس طلباً لعون أو لدفع مضره أو لإلقاء غضب.

**هـ/ المجتمع:** هو نسق منظم يعمل على التوافق والتكيف، وأهم صفة مميزة له هي التوازن والذي يشير إلى أن المجتمعات تكون ثابتة ومنظمة إلى أن يقع حدث أو تغير آخر، وعندما يحدث التغير يعمل المجتمع على التكيف مع الموقف الجديد لكي تتم عملية بناء التوازن من جديد.

**و/ الضمير الجمعي:** أي أن المجتمع يعيش داخل ضمائرنا بكل معطياته الثقافية والاجتماعية والقيمية، والضمير الجمعي هو تعبير عن فكرة الجماعة في المجتمع، فإذا تحدثنا وتصرفنا فإن المجتمع هو الذي يتحدث فينا.

## (5) ماكس فيبر: علم اجتماع البيروقراطية (1864-1920)

هو عالم اجتماع ألماني ولد عام 1864 كان أستاذا في مادة الإقتصاد وتوفي عام 1920 من أعماله: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الإقتصاد والمجتمع، الشركات التجارية في العصور الوسطى، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.

## - أهم أفكار ماكس فيبر:

أ/ مفهوم علم الاجتماع: عرفه في كتابه الإقتصاد والمجتمع على أنه: "العلم الذي يسعى إلى فهم الفعل الاجتماعي وتفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره ونتائجه" وبذلك يكون علم الاجتماع عبارة عن دراسة شاملة للفعل الاجتماعي والذي يستهدف فهم معاني السلوك البشري.

## ب/ موضوع علم الاجتماع:

- يهتم بدراسة العلاقة الوظيفية بين الدين والوضع الطبقي داخل المجتمع.
- يهتم بتحديد الخصائص المميزة للحضارة الغربية التي تؤثر بموجبها على السلوك الإنساني.
- يهتم بدراسة العلاقة الوظيفية بين الدين والنشاط الاقتصادي للإنسان.

ج/ الفعل الاجتماعي: عرفه ماكس فيبر بأنه: "سلوك إنساني ظاهر ومستمر.. يمنحه الفرد الفاعل معنى ذاتي، فالسلوك الذي يخلو من المعنى الذاتي لا ينتهي إلى الدراسة السوسولوجية المتعمقة"

كما يعرفه بأنه: "أي ممارسة سلوكية تتجه نحو تحقيق هدف معين في ضوء قاعدة سلوكية يقرها المجتمع وباستخدام وسيلة مشروعة" وقد صنفه فيبر إلى أربعة أنواع:

- **الفعل العقلاني:** هو سلوك ناتج عن التقدير العقلي دون التأثير بقيمة اجتماعية أو ميل عاطفي أو نزعة مزاجية تؤثر على عقلنة الفعل الاجتماعي.
- **الفعل العقلاني القيمي:** وهو سلوك مرتبط بقيمة اجتماعية معينة وناتج عن تقدير قيمي للموقف المعبر عنه.
- **الفعل العاطفي:** هو سلوك يعبر عن عاطفة ذاتية دون اعتبار أشياء أخرى وعادة يكون عبارة عن ردود أفعال غير موزونة ولا تملك تبريرات عقلانية وتتميز بعدم الثبات.
- **الفعل التقليدي:** يحدد هذا النوع من السلوك في تلك الأفعال التي تملئها التقاليد الاجتماعية السائدة وتفرضها البيئة الاجتماعية دون البحث في المبررات العقلية لها.

**د/ الجماعة:** يشير هذا المفهوم إلى "وجود فردين أو أكثر يشتركون فيما بينهم في قيم معينة اتجاه أشياء محددة، فضلا عن تشابه الأدوار الاجتماعية التي يقومون بها" وقد أكد فيبر على أهمية الجماعة داخل المجتمع الإنساني لذلك أطلق عليها اسم: جماعات المكانة **status groups** ، ومن وظائف الجماعة المهمة: أنها مجال حيوي لظهور الأشكال المختلفة للسلطة والقيادة والتي حددها فيبر فيما يلي:

- **الزعامة الكاريزمية:** تعتمد على اعتقاد الأتباع بوجود قدرات خارقة في الزعيم.
- **الزعامة التقليدية:** تركز في شرعيتها على ماقد وجد دائما أو وجد من قبل كتقليد يجب المحافظة عليه.
- **الزعامة القانونية:** تستمد شرعيتها من شرعية القوانين الموضوعية من قبل الجماعة أو المجتمع.

**هـ/ العلاقات الاجتماعية:** يرى فيبر أن هناك نوعين من التفاعلات الاجتماعية في المجتمع:

- التفاعلات العابرة أو اللحظية أو المؤقتة وهي التي تحدث لفترة عابرة منظمة مثل تجمع الطلاب في قاعة الدرس.
- التفاعلات الدائمة المستمرة وهي التي تتم بين مجموعات من الأفراد يعرفون بعضهم البعض ويتفاعلون بشكل يومي مثل تفاعلات الأسرة، العمل، الدراسة،...

**و/ البيروقراطية:** يرجع تسمية مصطلح البيروقراطية (سلطة المكاتب) إلى ماكس فيبر عند تحليله للظواهر الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي فهي تعني بالنسبة له: "مجموعة الأنساق القانونية للسلطة التي تمارسها المنظمات الكبيرة الحجم والتي تعتمد على الرسمية والموضوعية والرشد في بناء أنظمتها الإدارية"

وقد تحدد سلطة المكاتب على أنها بناء رسمي متضمن نظام تقسيم عمل قائم على التخصصات الفنية والعلمية وحاملا سلما إداريا توزع عليه المكانات الوظيفية، وقد اعتبر ماكس فيبر البيروقراطية أحد أشكال التنظيم الاجتماعي الرسمي القائم على أساس التدرج التصاعدي في التنظيم وهي تأخذ شكلين مختلفين:

- **بيروقراطية المنفذ:** هي تنظيم قائم على أساس مركزية دور الفرد الذي يتميز بسمات شخصية فذة ونوعية، فهو يملك قوة خلاقة مبدعة يدير من خلالها العملية مثل القائد السياسي والقائد العسكري.
- **البيروقراطية القانونية المنطقية:** هي نظام بيروقراطي قائم على أساس قواعد قانونية يوجه نشاطه لخدمة المجتمع وتسهيل حياة الأفراد.

**ن/ الاقتصاد:** يقضي الاقتصاد عند ماكس فيبر وجود علاقات إنسانية قائمة على الحاجات التي يجب إشباعها، لكن في مقابل ذلك توجد ندرة أو عجز في الوسائل والأعمال القادرة على تأمين وتلبية مثل هذه الحاجات، إما

بسبب الندرة في الموارد وإما بسبب ضعف موارد الإقتناء، والإقتصاد وفق هذه الظروف هو عملية التوفيق بين المطالب المتعددة ونقص الموارد الضرورية.